ملاحظات نقدية

القاص حسين السيد محمد

بين الميثولوجيا والتنبؤ بالمستقبل

(66) شمعة تتلألأ في حياة المبدع الكبير حسين السيد تلمع فيسماء الثقافة فنون المسرح والإبداع لتكشف مسار طريق رسمة لنا وللثقافة مزهوً بالتقاطات لم تمتد إليها إلا يد مبدع محترف احترق في الحياة الداخلية للناس والمجتمع الخفي..66 عاماً من العطاء نجسده في هذه الاحتفائية بمبدع كبير هو حسين السيد.

محمد فارع الشيباني

" كن لصديقك كالهواء الطلق والعزلة والغذاء فإن من الناس من يعجز عن التحرير من قيوده لكنه قادر على تحرير أصدقائه " (يتشه).

كنت قد كتبت في مقالة سابقة عن القاص حسين السيد محمد كظاهرة جديدة في عالم كتابة القصة القصيرة اليمنية في نفس هذه الصفحة عام ١٩٨٨م بعنوان (مطالعة للقصة القصيرة رمبص) بعدها نشر قصصه تباعاً في مجلة " الحكمة " وكذا صحيفة الأيام وصحيفة ١٤ أكتوبر وصحيفتي الاتحاد الظبيانية والخليج في الشارقة وجدير بالذكر أنه انتهى من مخطوطين روايتين الأولى بعنوان (وادي كويع الهزار) تحكي عن حرب الزرانيق ضد الإنجليز وحكم آل حميد الدين الإمامي الظالم وقد نشرت منها بعض الفصول في صحيفة ١٤ أكتوبر عام ١٩٨٨م بدءاً من العدد (٥٠) من الملحق الثقافي ٣٠ يونيو والثانية (نرجيلة الشيطان) تحكي تاريخ مدينة عدن والصراعات التي دارت داخلها على مدى سبعين عاماً قبل وبعد خروج الإنجليز، وبما أننا بصدد القصة القصيرة والتي يطول بعضها بين حرفيات القصة القصيرة مع شيء من السرد الروائي دون أن يخل بسياق تقنيات القصة القصيرة التي أظهرت أن أسلوبه القصصي جديد ومغاير لما هو مألوف في القصة اليمنية، كما أننا لم نجد نوعاً من التقليد أو تتبع أسلوب كتاب سبقوه من كتاب القصة القصيرة اليمنية.

إن قراءة نقدية متعمقة لقصصه التي تجاوزت الثلاث عشرة مكنتنا أن نلمح إلى أنه لم يتأثر تأثيراً مباشراً بأية مدرسة أو مذهب من مذاهب الأدب بحسب ما شرح لنا الدكتور محمد مندور في كتابه الموسوعة (الأدب ومذاهبه) وكذا الدكتور رينيه وليك في كتابه (مفاهيم نقدية) ربما هو أقرب إلى واقعية بلا ضفاف لغارودي كما أنه لم يكن حرفياً بقدر ما هو أقرب وبخصوصية يمنية إلى أدب أمريكا اللاتينية المعروف بأدب الدهشة يمكننا القول أن قصصه المدهشة هي في ذات الوقت استشرافية مستقبلية تلعب اللغة الساحرة الدور الرئيسي في قصصه فهي لغة ترميزية حبلى بالأساطير والخرافات الشعبية المتوارثة في وجدان الشعب وعلى مدى تاريخه الحضاري الطويل لتنبئ عن شيء مغاير.. رسالة عفوية يقول الدكتور عبد العزيز المقالح وهو يتحدث عن قصة (مدن العصافير الخضر) " نحن أمام قصة رمزية تخصنا كما تخص غيرنا من عرب القرن العشرين حيث الحدود تصطدم العيون والمشاعر لتؤكد بلسان الواقع الردئ أننا أمة (فاضلة) لا تكف عن السعي إلى تجزئة واقتطاع أواصر وحدتها " وتأكيداً على ما كتبه الأستاذ المقالح يضيف الناقد الأدبي فيصل حسين صوفي " يعتمد القاص حسين السيد لإطارها الخارجي – الشكل – الايجوري المشبع بدفء الأجواء الملحمية (الإسطوري) نلمح توظيفاً درامياً جديداً لهاجس الحلم اليمني في الانعتاق من عبودية الخشبة باستخدام عدد من عناصر الإيحاء الرمزي والتأثير النفسي إلى جماليات التراث الشعبي والفلكلوري والأسطوري التاريخي مما أضفى على تخصصه نكهة جمالية متميزة تدفع صاحبها بخطى ثابتة نحو استشراق آفاق بكر جديدة في عالم الإبداع القصصي ".

وهناك في جريدة الاتحاد الظبيانية العدد ٥٧٩٢ ٢٣ مايه ١٩٩٠م كتبت الناقدة الأدبية سميحة علي : يقول حسين السيد " حين كانت الوحدة حلماً أجسده في قصصي تعمدت أن أتناولها لأكياسة بل من الجانب الاجتماعي والتاريخي والأسطوري فأنا ارتكز إلى تاريخ آلاف السنين . لا أشك أن حسين السيد يحاول أن يكون أمينا على تصوير المجتمع اليمني بملامحه الخاصة وتجربته الاجتماعية لهذا يظل القاص حسين علامة خاصة في القصة اليمنية نظراً لصدق المواجهة بين العمل الأدبي من ناحية وبين أنماط شخوص المجتمع وسلبياته وصورته الحقيقية من ناحية أخرى.

تلك مقتطفات من كبار النقاد في اليمن وخارجه أردنا أن نوظفها في سياق موضوعنا فمنذ الوهلة لقراءة قصصه نشتم رائحة الواقعية المدهشة والتوظيف الرائع للهجة الدراجة في الحوار بين أبطاله الشعبيين كما خبرناهم في الواقع وبالذات في مدينة عدن ذلك الحوار ذو الألفاظ السوقية إذا جاز التعبير فهي ألفاظ قذرة وبذيئة وإباحية كيف لا ولغة (العرعار) هي لغة المدينة الساحلية بعفويتها وفوضويتها وترميزاتها التي لا تفهم إلا في سياق الحوار ونسق المضمون، إن هذه الواقعية التي تظهر في السطح هي في ذات الوقت تكاد تكون إذا جاز لنا التلميح سريالية في الأعماق بعيدة ومستعصية على الفهم لكنها تحمل تناغماً رائعاً بين الواقعية والسريالية تمتد في أعماق التاريخ وتعود بنا إلى اللحظة وهو ما يسمح لنا أن نعتبرها نوعاً من أنواع الهارموني يصعب استصاغتها من الوهلة الأولى إنها سهلة وصعبة في آن.

يعود حب القاص حسين السيد لشخوص الميثولوجيا ولعه الشديد بالتاريخ اليمني القديم واعتقاده العميق بأن التاريخ ليس شيئاً ماضياً وأحداثه وقعت من زمن بعيد وأبطاله ليسوا شخوصاً مضوا لكنه يرى أن الحاضر هو استمرار للماضي وأن ذلك الماضي بجميع تركيباته ما زال حياً ومؤثراً على الحاضر وأن ما يحدث الآن ما هون إلا امتداد لذلك الماضي لأن المدينة التي بنيت على امتداد آلاف السنين تعتبر اليوم ذاكرة للأجيال المتتالية.. بسمات عمرانية وحياتية ونفسية وبيئية تتشكل ما يسمى بالوعي المدني (الحضاري) الثقافي.

إن الخروج كلياً من التاريخ بمعنى الماضي البعيد هو خروج عن العقل لأن العقل هو خبرة امتداد يتجدد لهذا يرى صديقي حسين أن الماضي وشخوصه مازالوا أحياء ومؤثرين في الحاضر وشخصيات الحاضر هم أنفسهم الذين كانوا يعيشون في الماضي وإن اختلفت الطبائع كما يقول ابن خلدون لهذا نجد شخصيات تعود للحياة في قصصه وبنفس أسمائها القديمة وتتحرك بشكل مؤثر على أحداث معاصرة وهذا التداخل الهارموني يعطي قصصه معاني وصوراً تربط الماضي بالحاضر بشكل فني فلسفي جميل لا نفقد فيه النسق والانسياب الإبداعي أي إعادة إنتاج التاريخ بعد نقده وإبراز ما هو إيجابي وإنساني في ذلك الزمان وافتراضي في الزمن الراهن لأن أعظم ما في الفن هو تخليد اللحظة العابرة إلى أبدية.. لأن وظيفة الفن والأدب هي إعادة إنتاج الحياة الواقعية اللحظة والماضي باللغة لأن اللغة أصبحت حياة.. أصبحت مجازاً وصوراً يعيشها العقل الذي واءم اللغة مع الصورة. كان في الماضي للإنسان القديم اختلافاته اللامعقولة وخرافاته وتأملاته اللامحدودة وأسئلته المحيرة وها هو يعيد الماضي مختلفاً صوره التي تتحرك بإيقاعاته الهارمونية فإذا أخذنا هذا المقطع الهارموني من قصة (رمبص) أولى قصصه.. حوار سمار الظلام :

الأول : الشعب زلزلة عاتية.

الثاني : علشان لاه أذلوه وبكوه.

الثالث : ما أجمل صانونة الهواء.

الأول : أيهما أسرع يا شطار السلحفاة أم الحمار.

الثاني : طبعاً الدجاجة قبل البيضة.

الأول بسة بيضاء خلقت عوري أسود.

الثاني : زانية ومحصن ترجم حتى الموت.

الثالث : ناقة البسوس.

الرابع : مفهوم تشتي تقول أن الدودحية ألفها هوميروس

الخامس : تقتضي الحكمة على الأعرج أن لا يكسر عكازه على رأس عدوه.

الرابع : سرحت أمه.

الأول : زمن عجيب وغريب.. بسة تأكل بامية وتحلي بالطاحونية.. وكلب يأكل خبزاً وشايا ملبنا.. وبدوي يبيع صيدا.

أما في مدن العصافير الخضر فقد استحضر أشهر ملوك اليمن القديم (تأران) الموحد العظيم كما سماه فكان لحضوره أثر على العصفور الأخضر الذي كان يبحث عن أمه في مدن الجنوب لتزيل له خشبة التسطير وهي أصغر قصة لأطول زمن إذ تمتد على مدى ثلاثة ألف عام في عمق التاريخ لتوظفه في تحقيق الحلم اليمني.

قد أبالغ إذا قلت إن نهايات قصص حسين السيد الاستشرافية قد تحققت بشكل ما كما هي نهاية قصة (الناعسة والقمر) وكذا نهاية قصة (رمبص) ونهاية قصة (حمى داخلية) أما قصته الشهيرة والتي حصلت على جائزة أفضل قصة في استفتاء قامت به مجلة عدن عام ١٩٨٩م كما قامت مجلة دراسات يمنية بنشر أهم أبرز خمس قصص يمنية كانت من بينها قصة (رمبص).

وبالنسبة لقصة (مدن العصافير الخضر) فكانت نهايتها مفتوحة على التاريخ القادم لليمن بعد الوحدة مع إنها كتبت في بداية الثمانينات ولا أدعي أنني توصلت إلى ما رمي إليه في قصتي (نورية) ومدن العصافير المفتوحة نهايتها على تاريخ المستقبل مع أنني أجزم أن نورية هي قصة تاريخ مدينة عدن كما في رواية جورج أمادو البرازيلي (تريسا باتستا) ويمكن للقارئ الكريم إذا ما قرأ الرواية والقصة قد يحد تشابهاً في جوهر ومضمون الفكرة مع اختلاف أسلوب كل منهما والزوايا الفنية واللغة التي استخدماها فالأول باهيا البرازيلية التي صنعتها خيال عدن موازية لعدن الواقعية تريسا أمادو تعذبت وقاومت وكذلك نورية ومعروف أن حسين السيد لا ينكر تأثره بأدب أمريكا اللاتينية وبحسب تعبيرنا أدب الدهشة وليس سهلاً أن تدهش القارئ.

وأنا هنا لا أخفي حبي (لسحس) كما تسميه الصوماليات حيث يعيش في البساتين ذلك الحي الذي يشبه الأحياء الشعبية الإفريقية تتعايش عدة جاليات افريقية يخالطهم ما يسمونهم (اليمنيين المولدة) أي الذين ولدوا في القارة الإفريقية وعادوا إثر الحروب الأهلية وبالذات في شرق القارة السوداء مكونين خليطاً هجيناً أسر مخيلة قاصنا الذي سبق ووصفته بـ (زوربا) اليمن وكتب عنه وعن حياته باسم مستعار (حسن) البروفسور اليمني والروائي المعروف حبيب سروري في روايته الأخيرة (طائر الخراب) التي جاء فيها وصف دقيق للحياة إفادة رواد منتدى الطيب حيث حكى حسين قصة حياته بشفافية عالية كان يومها السروري ضيفاً على المنتدى.. قلت إنني أحبه ومع هذا اختلف معه فيما يخص حبه اللامتناهي لشخوص الميثولوجيا اليمنية في عمق التاريخ واعتقاده بأن التاريخ ليس شيئا مضى قد يكون ذلك صحيحاً لكن أن تستحضر تلك الشخصيات التاريخية والأحداث بصورة مطلقة ومكثفة قد تستعصي فهماً على القارئ غير المتخصص في التاريخ كذلك الرمزية الغامضة بالذات في قصة (حمى داخلية) التي عقد الغربان فيها مؤتمراً لوقف محاولات سكان المدينة من إبادتها بتفاصيل لا تتواءم مع بناء القصة القصيرة إذ هي أقرب إلى كتابة الرواية التي تكون للتفاصيل الدقيقة أهمية قصوى.. لنا ملاحظات كثيرة لا يتسع لها المجال والمناسبة لعيد ميلاده السادس والستين. وإذا كان من حسنة تحسب له فهي الرؤية الاستشرافية للمستقبل التي بحسب قوله في جلسات ودية بيننا إن النهاية الاستشرافية لقصصه قد تحققت قد لا أشاطره الرأي فالقصة عليها أن تتنبأ دون شرح.. فإذا تركنا استشرافاته وواقعيته التي يصفها أيضاً بالدهشة وهو شخص محبوب بين أصدقائه ولا توجد لديه أية نوازع عدوانية كما انه يتقبل النقد حتى الذي يقسو عليه بحجة أنه في كلا الحالتين يستفيد لأن الآخرين ربما يرون ما لا يراه هو لحظة الإبداع.. وصاحبي يعيش حياته (بوكة) وهي كلمة هندية تعني عش يومك ودع الغد للغد وهو غير مبال بمباهج الدنيا كما يقول " علبة فاصوليا أو فول صيني تكفي لإطعامه يوماً كاملاً لكنه على استعداد أن يصرف راتبه كاملاً لشراء هدية لصديقه يعجب بها أو حتى لصديق يحتفي به وإذا أخذناه متحدثاً فهو لبق ومثقف غير عادي ومستمع جيد وفي الحالتين تبدو بساطته بعيداً عن التكلف..

تشهد له منتديات عدن التي يقرأ فيها بين الحين والآخر أحدث قصة قصيرة له ولأنه يعزني ويحبني في صداقة جمعت بيننا منذ الستينات يتجرأ أحياناً بقراءة بعض مقاطع من فصول من روايته التي لم تطبع بعد (نرجيلة الشيطان) التي يحكى فيها تاريخ مدينة عدن وعلى مدى سبعين عاماً وفي عبارة ساخرة في إحدى مقاطع الرواية كيف كانت شخصيات عدن البارزة تتبادل سلمياً الكؤوس المثلجة وكذلك الهويات والعشيقات على اعتبار أنها الحرية في أرقى مراحلها.. أتمنى أن ينتهي مما يسميه التبييض النهائي للرواية وأن ترى النور فأتوقع لها رواجاً غير عادي لما فيها من شفافية لتاريخ المدينة.

إن الكتابة عن سيرة حسين السيد قد تبدو سهلة في سطحها لكنها عميقة وعميقة جداً إذا ما قورنت بسيرته الذاتية في قصته الطويلة الأخيرة والتي أيضاً لم تنشر بعنوان (إحالة للتقاعد) التي يتذكر فيها طفولته بتفاصيل من الصعب على كاتب في عمره الذي يدخل غداً السادس والستين أن يتذكرها على لسان جنية ساحلية أعجبت به.

أخيراً أتمنى له السعادة وبالطريقة التي يراها ويعجب بها وأتمنى أن يوفق في طبع أعماله الكاملة حتى يرتاح في تقاعده براتب يوازي راتب منظف من الدرجة السابعة.

هلا سامحتني سحس وآمل أن أكون اقتربت منك نوعاً ما صديقك المنكد

جائزتان لفيلم تونسي

تونس/ وكالات:

نجح فيلم تونسي يتناول "استقطاب الجماعات الإسلامية للشبان" في حصد مزيد من الجوائز في مهرجان بالولايات المتحدة.

وفاز الفيلم الذي يحمل عنوان "آخر فيلم" للمخرج نوري بوزيد، بجائزتي أفضل سيناريو وأفضل ممثل عند عرضه بمهرجان تريبكا في نيويورك الأسبوع الماضي.

ولعل من أبرز اللقطات إثارة للجدل في الفيلم تعمد المخرج بث لقطات حدثت خارج السيناريو ونقلها كما هي تتضمن نقاشا حادا بين بطل الفيلم ومخرجه حول الموضوع.

وفي إحدى اللقطات يحتج بطل الفيلم ويرفض مواصلة العمل ويقول للمخرج "هل أنت بفيلمك هذا تستخدمني لمحاربة المسلمين"، بينما يحاول المخرج إقناع البطل بأنه ليس ضد الإسلام بل ضد خلط الدين بالسياسة.

ويروي الفيلم الذي يتقاسم بطولته لطفي العبدلي ولطفي الدزيري قصة شاب يدعى بهتة يعيش في حي شعبي يهوى أشكالا من الرقص والغناء الغربي ويحلم بالهجرة إلى أوروبا لتحسين وضعه المادي.

مخرج الفيلم نوري بوزيد

ويركز الفيلم في جزئه الأكبر على كيفية تخطيط "مجموعة إسلامية" لاستقطاب الشاب الذي يعاني من مشاكل مع عائلته لأنه عاطل عن العمل.

لكن بطل الفيلم الذي كان يروق له ما يسمعه من كلام خصوصا عن العمليات الفدائية، كان مشدودا أيضا إلى واقع المجون والمغامرات التي يعيشها مع إحدى فتيات حيه، وبدا في كثير من الأحيان ممزقا بين عالمين متناقضين.

ويتوقع من يشاهد الفيلم أنه سيتم تجنيد هذا الشاب لتفجير نفسه في أحد بلدان الشرق الأوسط، غير أنه فاجأ الجميع واختار أن ينتقم من الجماعات الإسلامية، لكنه رفض أيضا العودة إلى عالم الفقر والمغامرات وقرر تفجير نفسه بعيدا عن الناس.

وكان الفيلم أثار جدلا واسعا عند عرضه بتونس في مهرجان قرطاج السينمائي الأخير وفاز بجائزة أفضل فيلم. كما سبق أن فاز بجوائز في مهرجان السينما الأفريقية في اغادوغو، وفي مهرجان الفيلم ببلجيكا وفي مهرجان تطوان للسينما المتوسطية بالمغرب.

كرنفال شبابي ومهرجان ثقافي بمأرب بمناسبة العيد الوطني الـ 17 للجمهورية اليمنية

مأرب/سبأ:

نظمت مدرسة الميثاق الأساسية الثانوية بمحافظة مأرب أمس مهرجان خطابي و فني بمناسبة العيد الوطني الـ١٧ للجمهورية اليمنية .

وفي بداية المهرجان أشار محافظ المحافظة عارف عوض الوزكا إلى أهمية تنظيم مثل هذه المهرجانات .

وقال " إن الوحدة اليمنية أحدثت نهضة تنموية شاملة في مختلف مجالات ومناح الحياة " .. مؤكدا اهتمام قيادة المحافظة و السلطة المحلية بتنظيم و دعم الفعاليات الثقافية و الرياضية و المواهب و الإبداعات .

كما ألقيت خلال المهرجان كلمتان من قبل الأخوين عبد الرب الحداد مدير المدرسة وعبد الله أحمد حيدر رئيس مجالس الآباء، أشادا فيها بإنجازات الوحدة المباركة ومكاسبها الوطنية العملاقة .

وتخلل المهرجان لوحات فنية قدمها كوكبة من طلاب المدرسة جسدت عمق الولاء الوطني لأجيال الوحدة و الإحتفاء بالمنجزات الوطنية والتاريخية التي حققتها اليمن منذ اعادة تحقيق الوحدة المباركة .

الى ذلك إفتتح محافظ المحافظة معرض الوسائل التعليمية لطلاب المدرسة و الذي إشتمل على العديد من الأعمال الإبداعية لمواهب الشباب وطموحاتهم في عمليات الرسم و النحت والفنون التشكيلية والمجسمات الجمالية ووسائل تعليمية تعكس الوضع البيئي للمحافظة.

وعبر الأخ المحافظ عن إعجابه بما شاهده من الإبداعات الفنية التي تبشر بالخير و العطاء .

عكا تستضيف مؤتمر الثقافة الفلسطينية في الداخل

المؤتمر دعا للعناية باللغة العربية في ظل مخاطر هيمنة العبرية

عكا / وكالات:

أكد مؤتمر للثقافة للفلسطينية أهمية تحدي العزلة بين فلسطينيي ٤٨ وسائر أبناء الشعب الفلسطيني والأمة العربية من خلال مجهود مشترك لكافة الفعاليات الثقافية والسياسية الوطنية في الداخل.

وخلص المؤتمر، الذي انعقد بمدينة عكا تحت عنوان "ستون عاما على النكبة.. التحدي والانتماء، الواقع والرؤية"، إلى عدد من التوصيات من بينها إقامة مكتبة وطنية فلسطينية وتشجيع الإبداعات الثقافية المحلية وترجمتها للغات أجنبية والعمل على توثيق الأدب الفلسطيني.

كما أوصى المؤتمر الذي نظمته مؤسسة الأسوار للتنمية الثقافية والاجتماعية، بتوثيق الرواية التاريخية الفلسطينية الشفوية وتوفير البنية التحتية التي توفر منتديات للأدب والثقافة والانفتاح على منجزات الثقافة العربية والعالمية.

الأمة العربية هي الأم

وأوصى مؤتمر الثقافة الفلسطينية في الداخل بوضع خطة مستقبلية للثقافة الوطنية تنطلق من مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان باعتبار حق الأفراد في الحصول على حياة ثقافية والمشاركة بها من أهم الحقوق.

المؤتمرون يستمعون لمحاضرة "الهوية الثقافية للفلسطينيين" (الجزيرة نت)

وأشار المؤتمرون إلى ضرورة أن تجسد الخطة الانتماء للأمة العربية والعمل الثقافي العربي المشترك وحماية الموروث الثقافي والحضاري ودعم التحديث لمختلف مجالات المعرفة الأدبية والفنية والتراثية والفكرية.

كما شهد المؤتمر سلسلة محاضرات من بينها "الهوية الثقافية للفلسطينيين في الداخل قبل النكبة وبعدها"، و"اللغة العربية في ظل هيمنة العبرية"، و"مشروع تشويه هوية الفلسطينيين عن طريق جهاز التعليم الإسرائيلي الخاص بالمواطنين العرب".

كما تطرق البحث أيضا للهوية الثقافية الوطنية "ضمن واقع التهميش المضاعف"، إضافة إلى محاضرات عن الجوانب الثقافية لنصوص صدرت مؤخرا عن فلسطينيي ٤٨ تهدف للتعريف بهم وبأهدافهم.

وأكد الكاتب سلمان ناطور في مداخلته أن الثقافة السائدة في أراضي ٤٨ امتداد للثقافة الفلسطينية العامة وللثقافة العربية العريقة ماضيا ومستقبلا، داعيا لضرورة تحديد الموقف من ثقافة الآخر بمفهومها الواسع.

وتابع أنه ولخدمة تعزيز الثقافة العربية لا ينبغي الخوف من محاورة الثقافة الإسرائيلية "لنعرف كيف نستهلكها ونصون ثقافتنا".

في مواجهة العبرية

وتناول د. محمد أمارة موضوع اللغة العربية في ظل مخاطر هيمنة العبرية وزحفها على حساب لغة الضاد، داعيا لرعاية مشروع ثقافي شامل يرفد المشروع السياسي وأهدافه الوطنية.

وفي منحى آخر قدمت الدكتورة نادرة شلهوب كيفوركيان محاضرة بعنوان "تحديات نسوية في تحليل المفاهيم الثقافية" تطرقت فيها لدور وصورة السيدة الفلسطينية المناضلة في الثقافة.

مداخلات عديدة شهدتها الجلسات أكدت ضرورة إقامة نظام ثقافي ذاتي بالداخل (الجزيرة نت)

من جهته قال البروفيسور مروان دويري المشارك في تصميم عدة وثائق رؤيوية قومية في أراضي ٤٨ إن النكسة كانت صدمة موقظة دفعت فلسطيني الداخل نحو معركة طويلة من أجل الحقوق والمساواة استمرت حتى انتفاضة القدس والأقصى عام ٢٠٠٠ والتي نذرت ببدء المرحلة الجديدة، مرحلة النضال من أجل تحقيق أمانيهم القومية.

وتابع أنه ليس كافيا أن تتنازل إسرائيل عن صبغتها اليهودية فقط، داعيا لاستبدال النظام الديمقراطي الراهن بديمقراطية توافقية تحمي الأقلية من تعسف الأغلبية.

وفي تصريح للجزيرة نت قال مدير مؤسسة الأسوار الأستاذ يعقوب حجازي إنه لا مفر من تمكين العرب من إقامة نظامهم الثقافي يشمل التعليم ومقومات الثقافة ضمن مشروع متكامل كان هدفا من أهداف المؤتمر.

قصة قصيرة

دمعة وابتسامة

عبدالرحمن نعمان

- لم يتعود على وضع "أجندة" يومية أو أسبوعية أو شهرية أوسنوية..نادراً ما يفكر في اليوم التالي..لذلك يصحو في أي وقت ويغادر منزله صوب مقهى لتناول فنجان الشاي حسب العادة اليومية..وخاصة بعد أن أحيل إلى (عرش) التقاعد منذ أكثر من عام.

- كان طوال فترة عمله ذا "أجندة" عملية ،لاتتعدى شؤون عمله كمعلم ابتدائي ،إعدادي ثم ثانوي..تدرج في عمله من مدرس في المرحلة الابتدائية فمدرس في المرحلة الإعدادية ثم وصل إلى مدرس في المرحلة الثانوية..

لذلك كانت "أجندته" عبارة عن تحضيردروس حصص اليوم التالي في دفتر يسمى "دفتر تحضير الدروس" وكان لهذا السبب يحضر نفسه ويهيئها لإلقاء الدرس بشكل يحرص على أن يكون ناجحاً يصل إلى ذهن الطلاب بأيسر السبل.

- ذات صباح..غادر منزله..مرَّ على كشك الصحف ،اشترى إحدى الصحف اليومية.. طالعها صفحة صفحة..مجرد عناوينها الرئيسة وماجاء في أهم "مانشيتاتها" ليستقر نظره على خبر.. أشبه بإعلان ،أفاد أن إحدى كليات عدن تنظم حفل تخرج مهندسين للعام الدراسي ٢٠٠٥م ٢٠٠٦م ..وهكذا قرر في ذاته أن يحضر حفل التكريم خاصة وأن الكلية ليست بعيدة عن محيط المنطقة التي سيقضي فيها صباحه حتى عودته ظهراً إلى منزله.. وبالتالي لن يتكلف أجرة مواصلات لم تتوفر يومها في (جيب) من (جيوب) قميصه أوسرواله..فقد كانت جميعها ،قل ثلاثتها صفراً من الريالات.

- اكتظت القاعة الكبرى في الكلية بالضيوف وجلس كبار الضيوف من رئاسة الجامعة وعمادات الكليات ونوابهم في مقدمة الصفوف بينما توزع الطلاب والطالبات من الأوائل بمختلف المستويات في الصفوف المتأخرة والوسط بين الضيوف من مندوبي الشركات والمؤسسات والمرافق الأهلية والحكومية التي ترتبط مع الكلية بعلاقة وطيدة وتدعم الكلية وتتبادل الدعم معها بطرق مباشرة وغير مباشرة أوجب عى عمادة الكلية أن تمنحها شهادات تقديرية في هذا الحفل.

- بينما جلس الأستاذ صلاح في الصف الأخير.. لافي الصف قبل الأخير..لايذكر سوى أنه أخذ مقعداً بجانب أحد الحضور.

- وبدأ الحفل بآي من الذكر الحكيم حسب ما أعتادت عليه مثل هذه الاحتفالات..لتبدأ الكلمات.. كلمة الطلاب الخريجين من المهندسين..كلمة عميد الكلية..كلمة رئيس الجامعة وجاء دور توزيع الهدايا والشهادات التقديرية لأوائل الطلاب من خريجي الكلية وأوائل الطلاب من مختلف المستويات.. الإمتياز..وال جيدجداً..وال جيد..وبعدها تم توزيع الشهادات التقديرية للشركات والمؤسسات والمرافق الحكومية والأهلية.. لمدرائها أو لممثليهم.

- لم يكن الاستاذ صلاح وقتها حاضراً في ذهنه مع كل الفعاليات..كان شارد الذهن..يرى في كل طالب من الأوائل أحد أبنائه وفي كل طالبة إحدى بناته.. كان يتمنى أن يحضر يوماً حفلاً يكون أحد أبنائه بين المكرمين أوإحدى بناته..لكن الزمن مر..ولم يتحقق ماتمناه..لذلك حضر حفل تكريم الأوائل فهو يتمنى أن يرى الجميع ناجحين ومن الأوائل كأبنائه..كأنهم أبناؤه.

- انتهى الحفل..بإنتهاء فقراته التي غادر الجميع بعدها القاعة..إلا الأستاذ الذي بقي جالساً ينتظر أن تخفف الزحمة أمامه..لكنه ماكاد يقف حتى فوجئ بعدد من الطلاب والطالبات متجهين نحوه.

- صافحه الأول..كان من الأوائل

- عرفتنا ياأستاذ صلاح؟

.....

أنت درستنا في مدرسة.....

- صافحه الثاني..

- عرفتنا ياأستاذ؟

.....

- أنت درستنا في ثانوية.....

- صافحته آيات.. مازال يذكر اسمها

- عرفتني ياأستاذ صلاح

- مبروك.. أذكرك أنت آيات درستك في الصف الثامن في مدرسة ..... للتعليم الأساسي

- صافحه الرابع...

- عرفتنا ياأستاذ؟

_أيوه..أنت أكرم..مش كذا

- أيوه.. ياأستاذ صلاح..ودرستنا في ثانوية....

– خرج الأستاذ صلاح.. ورافقه طلابه القدامى إلى المعرض العلمي والفني الذي أقامته الكلية..وهناك في القاعات..التقى به عدد آخر من طلابه.

– لم يزد على أن يقول بعدها.. ياله من رصيد لا ينضب.. ومسح دمعة كانت قد اختلطت بابتسامة رضا وكان الفرح فرحين

من الشعر الغنائي

ياريت ماحبيت

كلمات/خالد أحمد عبيد

- راجعت البومي،وقلبت الصور
حصلت أحلامي،وذيك الذكريات
شاهدت خلّي كيف مزهر كالربيع (كالورود)
والناس من حوله كأنواع النبات
ظلّيت إذّكره كذا لّما بكيت
شاهدت أحلامي معايه باكيات
رباه! ياكم ضاعت علينا من سنين!
وأنا ومحبوبي وحلمي في شتات
لاعاد باعاتب ولابالوم حد
ماقد حصل منك ومني له صفات
عاندتني ياخل ونا زدت العناد
لّما علاقة حبّنا صارت رفات
ويارب..إكم طعم المراره في اللسان !
واقهر كم طعم الندم عند الفوات!
ياريت ماحبيت،ولاالمحبوب حب
أوريت قبل الحب أهلكنا الممات

شباب الثورة والوحدة ..عنوان الحاضر..وقوة المستقبل